سلك طريقاً يبتغي بها فيه علماً سهّل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلما ورثة
الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ
بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما **وسواهم من همج الهمج** لخبر
الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم رواه ابن ماجة
بلفظ العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس والهمج جمع
همجة وهي الشاة المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط على وجوه
الغنم والحمير شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة وخسة القدر
ثم بالغ باضافتهم الي الهمج ثم بالغ بان جعلهم من همج الهمج على طريق
التجريد التشبيهي الذي هو ابلغ انواع التجريد تنبيهاً على ذم العلم الذي
لا ينفع صاحبه عند الله تعالى بان قصد به حظاً او جاهاً دنيوياً فيأثم
لخبر اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه رواه
الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً
رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا على ابي الدردا وفي البيت المقابلة
والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها لاجل
المبالغة في كمالها فيه بناله في التشبيه لئن لقيت زيدا لتلقين
منه بحرا او لتلقين به اسدا يعنون نفس زيد والناظم جرد
غير

غير الهداة من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة في الذم ولما اشار الي
عظم خطر العلم فيمن قصد بهما قصدا مذموما اشار الي الامر بالجد فيهما والعمل
والصبر عليهما الا في بهما من الخطر فقال **واذا كنت المقدام** اي الكثير الاقدام
على العدو لشجاعتك وال فيه للعهد العلمي على سبيل الادعا اي
الكامل في الاقدام او للاستغراق المجازي اي الجامع لخصايص جنس
المقدام كما في قولنا انت الرجل علما **فلا تجزع** اي تضطرب وفي نسخة
فلا تلوي اي تعرض **في الحرب** اي القتال **من اجل الرهج** اي الغبار اي كن
في حركك ونشاطك قوي القلب بالله نافذ العزم فيما تطلبه كالمقدام
الذي لا يرده عن مقصده راد وان عظم واذا كنت كذلك
فلا تجزع في مجاهدتك الشيطان والنفس ومخالفتها الشبيهة
بالحرب من العوارض الشبيهة بالرهج في الزيادة كوسوسة
الشيطان وهوى النفس لانهما يقولان لك ان كنت خلقت سعيدا لم يضرك
ترك العلم والعمل او شقيا لم ينفعاك وادفع هذه الشبهة بان تقول
انما انا عبد الله وعلى العبد الامتثال لعبوديته والرب يحكم بما يشاء ويفعل
ما يريد ولان العلم والعمل ينفعاني كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا ازددت
بهما ثوابا او شقيا فلا الوم نفسي ولان الله لا يعاقبني على الطاعة
بكل حال ولا تضرني على اني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من
ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة
بالثواب وبما تقرر ظهر ان الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان

ثم بلغ ذلك على مؤلفه عفا الله عنه وللمسلمين الفاضل شمس الدين

Copyright © King Saud University